الحديث وتفقّه فيه، ومرن بين يديه، واستفاد منه، وناظره فوافقه وخالفه([313]). وأهمّ من ذلك كله ما نُقل عن الترمذي: أن محمد بن إسماعيل قال لي: ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتَ بي([314]). وقد شهد له البخاري شهادة قيّمة، فسمع منه حديثاً واحداً كعادة كبار الشيوخ في سماعهم ممن هو أصغر منهم([315]). وقد وُلد البخاري قبل مسلم بإثني عشرة سنة ومات قبله بخمس سنين. ووُلد الترمذي بعد البخاري بخمس عشرة سنة، ومات بعده بنفس هذه المدة. ووُلد بعد مسلم بثلاث سنين، وتُوفّي بعده بعشر سنين. وهؤلاء الثلاثة كانوا من أهالي خراسان، فوُلدوا وعاشوا وماتوا فيها: مسلم بنيسابور والبخاري والترمذي كلاهما بماوراء النهر ـ وكانت يوم ذاك تُعدّ جزءً من خراسان ـ وقد ارتحلوا في طلب الحديث، وعادوا إلى مواطنهم، كما أنهّم اشتركوا في أخذ الحديث عن إبن حنبل وعن جملة من الشيوخ سنذكرهم. أما أبو داود فلم نقف على اتصاله بالبخاري ومسلم أو روايته عنهما، وإنما شاركهما في كثير من الشيوخ منهم أحمد بن حنبل، وإنما روى عنه الترمذي والنسائي على ما حكي عن النووي والذهبي([316]). كما أن الترمذي ومسلماً، والنسائي كانوا من جملة أشهر من روى عن البخاري([317]). وروى عن مسلم كثيرون منهم